المعارضة به ولو باقصر السورة

الى به معلوم ضرورة وكونه صلى الله عم متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن
الاتيان به وكونه فى فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم
فى القصاص حيوة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقوله ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وقوله
وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاى بل اكثر القران حققت ما
بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف
حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات فى المستنبطات
عنها ثم هو فى سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التى يضعف
فى عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام
بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها
ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى كادت كل
واحدة تنسى فى البيان صاحبتها وتناصف فى الحسن وجه مقابلتها ولا نفور
للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه الثانى من اعجازه صورة
نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها
ونثرها الذى جاء عليه ووقفت مقاطع ايه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد
قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد على مماثلة شئ منه بل حارت فى
عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله فى جنس كلامهم من نثر او نظم

او وسجع

٧١

او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القران
رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار منى والله
ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا وفى خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن فقال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه
قالوا نقول مجنون قال ما هو بمجنون ولا هو بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان
اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق به بين المرء وزوجه والمرء وابيه والمرء واخيه
والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله
فى الوليد ذرنى ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران
يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا
والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن
الحارث مثله وفى اسلام ابى ذر رضى الله عنه ووصف اخاه انيسا فقال والله
ما سمعت باشعر من اخى انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا فى الجاهلية
انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر بخبر النبى صلعم قلت فما يقول الناس
قال يقولون انه شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدى انه شعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار فى هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من
النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)